

ثلاثون دقيقة قبل الفراق

مايا نجار

ثَلَاثُونَ دَقِيقَةً قَبْلَ الْفُرَاقِ

بِقَلَمٍ : مَايَا نَجَارِ

الإشراف العام : علاء سرحان

{ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ }

الإهداء

إلى جميع القارئین
الذین تمنّوا أن یهدیهم أحد سطرّاً
لكم أنتم كلّ سطوری .

نعم ، لقد افترقنا .
تَبًّا للعالم الذي جَمَعنا !
أم ، تَبًّا للفُرَاقِ الذي أبعدنا .

مَرَحِبًا

لقد مضى ثلاثة أيامٍ ، على فراقنا

هاتفياً

إلا إحتراماً لنا

قرّرنا الإفتراقُ واقعياً

بعدَ سبعةِ أيامٍ

وأن نلتقي ثلاثون دقيقةً ونتودّع ، دونَ

أيةِ خِلافاتٍ

.....

لوهلةً ، شعرتُ الثلاثةَ أيّامَ بعدَ الفُراقِ

ثلاثةَ سنواتٍ .

لوهلةً أُخرى ، شعرتُ أنّي على قيدِ

الحياةِ .

بعدَ عراقِ دَامَ سبعةَ أشهرٍ ، وأنت
تُحارب
في إرتباطٍ ، قد سُمِّيَ حُبًّا و كانَ الأشدُّ
تعبيراً عنه يُسمى حرباً .

..
لا أتذكر هل نحنُ من قررنا الفُراق
أم الفُراق إختارنا .

أشعر بالراحة على بُعدنا لحظةً ،
وبالشوق لحظاتٍ .

تمنيت لو أنني عانقتها بشدة
لو أنني إقتلعتُ قلبي ليبقى برفقتها
و لم أذهب.

(ثلاثون دقيقة قبل الفراق)

عِشْتُ طِيلَةَ أَيَّامِ حَيَاتِي وَأَنَا أُعَانِدُهَا

بِقُوَّةٍ

فَهَلْ مَنْ فَرَّ نَاجِيًا مِنَ الْحَيَاةِ

غَرِقَ فِي مَرَكَبِ الْحُبِّ ؟

" اليوم الأول بعد الفراق "

بقيتُ مُفردِي ، لم أخرج من سريري
ابتعدتُ عن أسرتي
أغلقْتُ هاتفي
أغلقْتُ على نفسي
لا أعرف شروق الشمس من غروبها
بكيْتُ و بكيْتُ
لماذا ؟
نحنُ من قررنا ، و أنا قبُلت .
أهَّ على حالي
لا أعلم كيف أكون بخير

على حافة الإنهيار إلا لحظة
الإرهاق الذي يأسرني ، أقسم لو كان
هذا الإرهاق على جبل
لأنهدم ، فكيف لي حملة ؟
أرهقت من الهجر .

حتى تعلم ؟
أني أرهقت من نفسي المرهقة !
هذه العضلة الذي داخل صدري ، التي
تسمى القلب
لقد تحطمت !
حتى أنني أسمع صخبها .

لو أنّا كسرنا قوانینِ ما
وبقینا

" اليوم الثاني بعد الفراق "

أَيْتِيَهُ الْمَرْءُ مَعَ نَفْسِهِ ؟
يَصْرُخُ وَهُوَ لَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ !
ضَجِيحٌ يَمْلَأُنِي
حَتَّى أَنَا
لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْقِذَنِي
تِهْتُ أَنَا فِي نَفْسِي
يَبْدُو أَنْ هُنَاكَ مُجَادِلَةٌ حَادَّةٌ
تَحْدُثُ دَاخِلَ رَأْسِي
لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَوْقِفَهَا
وَلَا هِيَ تَسْمَعُ صَوْتِي .

كانت أياماً ، تشهد على أنفاسنا
كيف تُستنشق بِمَشَقَّةٍ
فأبیت لو لا نهايات
نعيشُ بأمان
نبدأ و لا ننتهي ..

رَأَيْتُكَ تَنَحُّدِرُ عَنِ طَرِيقِ قَلْبِيَّ
لَعَلَّ بَعْدَ بُعْدِكَ
سَكِينَةٌ لِقَلْبِيَّ .

" اليوم الثالث بعد الفراق "

ظَنَنْتُ أَنِّي لَا أَشْعُرُ
حَتَّى هَلِكْتُ مِنْ كَثْرَةِ الشُّعُورِ


...

ظَنَنْتُ أَنِّي وَقَعْتُ وَ سَأْنَهُضُ
حَتَّى تَبَيَّنَ أَنِّي غَرَقْتُ عَلَى الْيَابِسَةِ
غَرَقْتُ غَرَقاً بِلَا مَاءٍ
وَ أَنَا مُطَالِباً النَّجْدَةَ ..
لِلنَّجَاةِ مِنَ الْغَرَقِ .

رَأَيْتُكَ فِي حُلْمِي
حُضْنَتُكَ وَبِكَيْتُ مُشْتَاقَا
اسْتَيْقِظْتُ
رَائِحَةَ عَطْرِكَ عَلَى كَتْفِي
لَكِنَّا لَسْتَ هُنَا

" اليوم الرابع بعد الفراق "

أَحَسَّسْتَنِي ، أَنِّي أَنَا فَقَطِ الْمُذْنِبِ
أَنَا فَقَطِ مِنْ لَا يَسْتَطِيعُ التَّخْطِي
خِلَالَ هَذِهِ الْأَيَّامِ ، قَدْ بَنَيْتُ بَيْتاً فِي
حِسَابِهَا وَجَلَسْتُ
حَتَّى أَنِّي أَقْسَمْتُ ، لَوْ أَرَى لَفْتَةً وَاحِدَةً
مِنْهَا .

لَكَسَرْتُ كُلَّ الْكِبْرِيَاءِ وَطَلَبْتُ مِنْهَا
الْعُودَةَ . 

لَكِنْ لَمْ أَرَى حَتَّى أَثْرَ لَهَا ..
هَلْ تَخَطَّتَنِي ؟

أَمْ تَعِيشُ شَعُوراً أَصْعَبُ مِنِّي !

لَيْتَنِي إِفْتَرَقْتُ عَنْ رُوحِي وَلَمْ أَفْتَرِقْ
عَنْهَا .

إِرْتَشَفْتُ مِنْ كَأْسِ حُبِّ هَدَيْتَنِي
وَتَمَلْتُ
لَوْ عَرَفْتُ حُبَّكَ خَمْرًا
لَمَا تَذَوَّقْتَهُ.

" اليوم الخَامِسُ بعدَ الفُرَاقِ "

قد بدأتُ الإدراكِ قليلاً ..
بدأتُ العودة إلى الحياةِ ، رويداً رويداً .
فتحتُ نافذتي ، بعدَ
ما بنى الغبارِ عليها عُشاً
رأيتُ الشمسَ
خرجتُ من عُرفتي
أحسستُ أنني كُنْتُ أتَعَفَنُ على قيدِ
الوقتِ .
تناولتُ الطعامَ
أدركتُ أنني أتخطى وأبدأ من جديدِ

حتّى سألتُ نفسي !
أغلقتُ على نفسي لِماذا كُلُّ هذا ؟
هل مِن أَجْلِ شَخِصٍ ، أدركَ أن الفُراق
عني هو خيارُهُ الصحيح؟

تمنيْتُ الآن
عندما رأيتُك آخر مرّة
لو إنِّي إقتلعتُ قلبي وتركتُهُ بين يديك ،
و لا أخذتُهُ
و عشتُ مبعثراً
لو توقف الوقتُ حينها
كُننا لا تفارقنا ولا تودّعنا
لو أني ...

إِشْتَقْتُ إِلَيْكَ
لَمْ أَعِيَ شَوْقاً فَقَطْ

" اليوم السادس بعد الفراق "

أدركتُ أنّي لم أستطع التخطي .
تبيّن أنّي عدتُ إلى نقطة البداية من
الفراق

القوة التي كانت تتملّكني ليلة أمس
كانت تظاهر فقط.

لا يستطيع المرءُ حبّاً لأعوام أن يُنسى
في أيام

والله ، قد أنسى نفسي ولا أنساك ..

كُلُّ شَيْءٍ أَصْبَحَ سِيءًا فِي غِيَابِكَ
إِلَّا أَنَا
أَسْوَأُ مِمَّا ظَنَنْتُ حَتَّى .

يَسْتَحِيلُ لِحُبِّ عَانَدِ الْمُجْتَمَعِ وَعَادَاتِهِ
وَتَقَالِيدِهِ
أَنْ يَنْتَهِيَ
الْحُبُّ الَّذِي لَهُ بَدَايَةٌ عَظِيمَةٌ لَا يَنْتَهِي .

" بَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ سِتَّةِ عَشْرَ سَاعَاتٍ مِنْ
الْفُرَاقِ "

تَبْقَى سَاعَاتٌ قَلِيلَةٌ لِلْوَدَاعِ الْحَقِيقِيِّ .
لَوْ يَنْتَهِي كَابُوسُ الْفُرَاقِ
وَيَكُونُ مَوْعِدَ لِقَاءِ

" اليوم السابع بعد الفراق "

حانَ وقتُ الفراقِ الحقيقي ..

(ثَلَاثُونَ دَقِيقَةً قَبْلَ الْفُرَاقِ)

أنتظِرُها و كَأني أنتظِرُ عودَةَ الحِياةِ إليّ
مُجدداً .

مُتلكاً بما سأحدث ، نَظرت إليّ مِن

بعيد

و بَعثرتني ..

لو أستطيع أن أُعانِقُها ، ويزولُ كُلُّ هذا
المُرِّ

تنتظِرُ إليّ بِغِرابَةٍ ..

وكانَ هُنَاكَ خَلْفَ كُلِّ نَظرةِ سؤال

صَممت سبعةَ عَشَرَ دَقيقةً !

كُنْتُ اقرَأ صمئُها .

وأُحَدِثُ نَفْسِي
كَم أَنِّي أَحْمَقُ
كَيْفَ اسْتَطَعْتُ التَّخَلِّيَّ عَنْهَا !!

لا أستطيعُ التحدُّثُ
و كأنَّ عذابُ السِّتَّةِ أَيَّامَ تَكَرَّرَ فِي دَقَائِقِ
أَوْدُ ضَرْبُهُ بِقَوَّةٍ ، ضَرْبُهُ
تَوَقِّظُهُ مِنْ شُرُودِهِ وَتُعِيدُهُ إِلَى قَلْبِي .

في الدقيقة السبعة وعشرون ،
كسرتُ الصمتُ مُتحدِثًا :

تباً لنا

هل نحنُ حقاً ببالغين؟

هل هناك أشخاص بالغيين مُتَيِّمون

ببعضيهما يفترقون .

نحنُ فقط أطفال ، لا نعرفُ الحُبَّ من

الفراق .

في الدقيقة التسع وعشرون :

تنهدتُ ، عيناَيّ تزدادُ إحمرارًا

تسع و عشرون دقيقة و لم تخرج منك

إلا بضعُ كلمات ، هل

ستُخبرني شيئًا لا أعرفه ؟

أو سببًا مُبررًا

...

والله إنّ التحدُّث هي عادتي ، لكن لا
ولا حرفٍ يُساعدني
سبعةَ أيّام وأنا أتدربُ على التحدُّث
حتّى لا يكونُ وداعًا مُنسيًّا
لكن حتى لا أستطيعُ جعلهُ وداعًا

بِاللّهِ عَلَيْكَ لِتَغْفِرَ لِبَعْضِنَا
لِنَكُنْ إِبْتَعَدْنَا قَلِيلًا ، وَاسْتَرْحْنَا
لِتَكُنْ الدَّقِيقَةُ الثَّلَاثُونَ بِدَايَتِنَا
وَاللّهُ لَا الْبُعْدَ طَرِيقَنَا وَلَا الْفُرَاقَ مَنْطِقُنَا
وَإِنِّي أَحْبَبْتُ كَقُوَّةِ الشَّمْسِ حُبًّا
وَكَانَ الْإِبْتِعَادُ دَرْسًا عَظِيمًا
عُودِي إِلَى قَلْبِي ، أَعِيدِي إِلَيَّ الْحَيَاةَ .



في تمامِ الدَّقِيقَةِ الثَّلَاثُونَ ، عُدْنَا

لِنَعِيشُ الْيَوْمَ مُجَدِّدًا
الْوَحْدَةَ تَعِيسَةً جَدًّا
الْإِنْسَانَ يَحْتَاجُ إِلَى إِنْسَانٍ

لا تحرّم قلبك من شعوراً يعيشه
قاوم الصّعب وتخطّ العوائق .

الدَّقِيقَةُ الثَّلَاثُونَ ، لا يوجد فُرَاق

وداعًا مع كاملِ الحُبِّ.

مایا نَجَّارِ .
إِشْرَافِ : عِلاءِ سِرْحَانِ